

الشيخ : إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**)) ((**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**)) ، ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا**))

أما بعد :فإن خير الهدى هدى محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار وبعد أيضا : فإنه ليس عندي ما أقدمه إليكم سوى ان أحمد الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أن جمعنا بإخوان لنا يعيشون بأجسادهم بعيدين عنا ولكنهم بقلوبهم هم قرييون منا لأن دعوة الحق التي هدانا الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى إليها وجمع كلمتنا حولها وهي دعوة إتباع الكتاب والسنة ، فهذه بعد أن هدانا الله عَزَّ وَجَلَّ إلى الإسلام بعامة هي أعظم النعم أن هدانا الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى إلى أن نفهم الإسلام على أساس الكتاب والسنة ، هذا الأساس هو الضمان لكى لا ينحرف المسلمون يمينا ويسارا وأن يكونوا على هدى من ربهم في كل زمان وفي كل مكان مادام انهم تمسكوا بهدى الكتاب والسنة . إثباتا لقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (**تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا إِن تَمَسَّكْتُمُ بِهِمَا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي ، وَلَنْ يَفْتَرَقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْخَوْضُ**) لا أريد أن أطيل الكلام في هذه القضية ، لأننى أعتقد بأنكم لستم بحاجة إلى مثل هذا الكلام ، ولكنى أريد أن أن أدير كلامي أو أن أَدِنْدِن حول قضية قد تخفى على كثير ممن قد يشتركون معنا في هذه الدعوة - دعوة الحق- ألا وهي الكتاب والسنة ، قد تخفى على كثير من الذين يشتركون معنا في هذه الدعوة حقيقة جاء الكتاب والسنة يؤكدانها ويلفتان النظر إلى ضرورة التمسك بها ، ألا وهي : " **ضرورة فهم الكتاب والسنة على منهج سلفنا الصالح رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ** "، هذه الغنيمة وهي أن يكون فهمنا لكتاب ربنا ولسنة نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ على ما كان عليه السلف الصالح ، ذلك لأننا في زمان قد صحا فيه كثير من الجماعات الإسلامية التي كانت من قبل في ثبات عميق وفي غفلة شديدة ، عن ضرورة الاعتماد في المسائل الخلافية على الكتاب والسنة .لما تجلت لهم هذه الحقيقة وهذه القضية لم يسعهم أن يظلوا مصرين على مخالفتهم لنا بدعوتنا القائمة على الكتاب والسنة ، لكنهم لا يزالون بعيدين عنا في منهجنا الذى نلتزمه في فهمنا لكتاب ربنا وسنة نبينا ، وذلك أن يكون الفهم لهذين المصدرين على ما كان عليه السلف ذلك أن كل الجماعات الإسلامية الموجودة اليوم على وجه الأرض لا يمكن أحد منها أو واحدة منها أن يعلن عدم اعتماد دعوته ... على الكتاب والسنة ولكنهم مع هذا الاعتماد

يفسرون النصوص من الكتاب والسنة حسب ما تقتضيه تكتلاتهم وحزبياتهم ولا يرجعون في ذلك إلى فهم النصوص على ما كان فهمها سلفنا الصالح .

الشيخ : أكرر على مسامعكم ثم أؤيد ما أقول لكم ، لا ينبغي أن تقتصر دعوتنا على الكتاب والسنة فقط ، بل يجب أن نضم إلى ذلك ما أشار الله تبارك وتعالى إليه في كتابه الكريم ، ثم تولى نبينا صلوات الله وسلامه عليه بيان ذلك في سنته الصحيحة ، إنطلاقاً منه وتجاوزاً مع قوله حين خاطبه بقوله : **((وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ))** مما بينه عليه الصلاة والسلام من كلام رب الأنام قوله في القرآن : **((وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا))** ، الشاهد من هذه الآية قوله عز وجل فيها **((وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ))** فإن هذه الآية تلفت النظر أن على المسلمين في كل زمان وكل مكان ألا يخرجوا عن سبيل المؤمنين ، حيث قال رب العالمين **((وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ))** فما حكمه هذه الجملة المعطوفة على ما قبلها وهي : **((وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ))** ؟؟ كان من المفيد أن تكون الآية دون هذه الجملة ومَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا لو كانت الآية هكذا بهذا الإختصار لكان معنى سليماً مستقيماً لا غبار عليه إطلاقاً ، لكن الله عز وجل حينما عطف على قوله : **((وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ))** فقال **((وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ))** أراد بذلك أن يلفت نظر المؤمنين الذين يحذرون من أن يشاققوا الرسول من بعد ما تبين له الهدى أيضاً يجب عليهم أن يحذروا أن يخالفوا سبيل المؤمنين . وكيف يمكن مخالفة سبيل المؤمنين مع اتباع سنة سيد المرسلين ؟ الامر عند اهل العلم معروف جيداً بأن نصوص الكتاب والسنة يمكن- في بعض الأحيان- أن تفسر تفسيراً ويقدم هذا التفسير للمؤمنين بالكتاب والسنة على ان هذا هو المعنى المراد منهما ، ويكون هذا التفسير خطأ لأنه خالف سنة المؤمنين وسبيل المؤمنين ، تأكيداً لهذا المعنى المتضمن في هذه الجملة المعطوفة ألا وهي قوله تعالى **((وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ))** نجد نبينا صلوات الله وسلامه عليه قد ضم هذه الضميمة في بعض الأحاديث الصحيحة تفسيراً منه لهذه الآية الكريمة . أنتم مثلاً قرأتم أو سمعتم حديث الفرق الثلاث والسبعين فرقة التي قال فيها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (**تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة ، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلهم في النار إلا واحدة قالوا: من هي يا رسول الله؟**) هنا الشاهد من هي يارسول الله هذه الفرقة الناجية من بين ثلاث وسبعين فرقة ، فرقة واحدة منها هي الناجية- **(قال: هي التي على ما أنا عليه وأصحابي)** هنا تجدون ان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لم يقتصر على قوله **(على ما أنا**

عليه) ، وإنما عطف على ذلك قوله وأصحابي ، مالمس في ذلك ؟ هذا الحديث يعتبر تفسيراً للآية التي ذكرناها آنفاً وكررتها على مسامعكم مراراً لترسخ في أذهانكم المعنى المقصود من قوله عزَّ وجلَّ فيها **((وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ))** ، فقد جاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في حديث الفرق وفي بيان الفرقة الناجية فوصفها بوصفين اثنين وليس بوصف واحد وهو أنها تكون على ماكان عليه الرسول هذا هو الوصف الأول ، ولكنه جاء بوصف ثانٍ وأخير وهو قوله عَلَيْهِ الصلوة والسلام : وأصحابي ، هذا الحديث بهذا اللفظ تفسير للرواية الأخرى وهي الأشهر و الأقوى سندا، وهي التي تقول جوابا عن سؤال السائلين عن الفرقة الناجية ، قال عَلَيْهِ الصلوة والسلام **(هي الجماعة)** ، فقوله هذا تفسير للآية السابقة **((وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ))** فسبيل المؤمنين هي الجماعة ، والجماعة هي سبيل المؤمنين . ومعنى هذا أنه يجب على علماء المسلمين - خاصة في هذه الأزمنة المتأخرة- ألا يعنوا فقط بدراسة السنة ومعرفة ماكان عليه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وهذا أمر لا بد منه ، لأن تفسير القرآن لا يستقيم ولا سبيل إليه إلا بطريق السنة التي هي بيان القرآن كما ذكرنا آنفاً . لا يكفي العالم أن يكتفى على دراسة القرآن والسنة في العصر الحاضر ، بل لا بد أن يضم إلى ذلك دراسة ثالثة، وهي أن يعرف ماكان عليه أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ من الهدى والنور ، لأنهم قد تلقوا البيان من النبي عَلَيْهِ الصلوة والسلام بالقرآن وبيان الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في السنة القولية- في كثير من الأحيان- بفعله أو بتقريره ، هذه الأمور لا يمكن الوصول إليها إلا بمعرفة آثار السلف الصالح . ولذلك الحديث هذا ايضا يلتقى مع حديث آخر _ طالما سمعتموه أو قرأتموه في كتب الحديث _ الا وهو حديث العرياض بن سارية رضى الله عنه الذى قال : " وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة ، وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا ، فقال : **(أوصيكم بتقوى الله عز وجل والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي ، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي)** هنا الشاهد لم يقتصر عَلَيْهِ الصلوة والسلام على كلمته هذه فعليكم بسنتي ، بل عطف عليها أيضا كما فعل في حديث الفرق (**وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة)** زاد في حديث جابر رضى الله عنه **(وكل ضلالة في النار)** الشاهد أنكم تسمعون في هذا الحديث ان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ جعل النجاة و الخلاص من الاختلاف الذى سيقع بعد الرسول عَلَيْهِ السلام إنما هو التمسك بسنته وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده . ذلك لأن طريقة هؤلاء الخلفاء كطريقة عامة الصحابة الذين أطلق عليهم في الحديث السابق لفظة الجماعة هم الذين فهموا من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ المعاني الصحيحة للآيات والأحاديث القولية فنقلوها إلى الأمة بيضاء نقية ليلها

كنهارها ، إذا لم يهتم العلماء بخاصة بهذا الجانب الثالث مما سبقت الإشارة اليه في هذه النصوص ، صار الكتاب والسنة هوى متبعا ، ونحن نجد اليوم اختلافات كثيرة ، وكل هؤلاء المختلفين يدعون بأنهم على الكتاب والسنة ، مهما كانت تكتلاتهم وكانت تجمعاتهم ، يدندنون حول الكتاب والسنة ، لكنكم لا تجدون على وجه الأرض اليوم وعلى الساحة الإسلامية في هذه الجماعات من ارتضت لنفسها منهجا لها في فهم كتاب ربها وسنة نبيها منهج السلف الصالح ، إلا جماعة واحدة على وجه الأرض لهم أسماء مختلفة والمسمى واحد ، ففي بعض البلاد يسمى هؤلاء انتماءً إلى الجماعة المشار إليها ، وهم جماعة السلف ، فيقولون دعوتنا دعوة السلف الصالح ونحن نتسبب إليهم ونقول أننا سلفيون ، أو يقولون نحن من أهل الحديث ، أو يقولون نحن أنصار السنة ، وكلهم دعواهم واحدة الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح ولا بد لي من التنبيه معتذرا لإطالة الكلام في هذه المسألة الهامة لأنني أتصور أن بيننا لقاءات ولقاءات كثيرة يمكن أن يصدق فيها ما يقال اليوم، لأننا نستمكن هناك من وضع النقاط على الحروف كما يقولون اليوم .

الشيخ : لكن لا بد لي في ختام هذه الكلمة من لفت النظر الى ان كثيرا من الجماعات الاسلامية الاخرى التي تنتسب إلى أسماء - إما أسماء لجماعة معينة من الخلف ، أو أسماء إلى حزب معين من الخلف ، أو إلى أشخاص معروفين أو نحو ذلك - هؤلاء كلهم يكادون يجمعون على إنكار استعمال كلمة السلف أو الإنتساب إليهم ، كأن يقال نحن أتباع السلف ، أو الفرد واحد منا يقول أنا سلفي إنهم ينكرون هذه النسبة ، وفي اعتقادي أنهم لو يتنبهوا لمعنى هذه النسبة ، لما استطاعوا أن يبادروا إلى إنكار هذه النسبة لأن معناها الانتساب إلى السلف الصالح الذين شهد لهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بالخيرية في الحديث المتواتر الذي قال فيه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**) هؤلاء هم السلف وعلى رأسهم محمد المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فمن من المسلمين يستطيع إذا تنبه لمعنى هذه الكلمة السلف أو السلفي المنسوب للسلف الصالح . من من المسلمين بعد هذا يستطيع أن يتبرأ من أن يكون تابعا للسلف وبالتالي من أن يكون بشخصه سلفيا ؟؟ إن من بادروا لإنكار هذه النسبة أولئك الذين لا يعرفون قدر ، وقيمة السلف ،

والسبيل التي ذكرها الله ربنا في الآية الاولى (**وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا**) . لذلك نحن دعوتنا ليست محصورة بالكتاب والسنة - وهذا لا بد منه لكل مسلم - لكننا نضيف إلى ذلك صيانة لنا من أن ننحرف يمينا أو يسارا ، وان نكون فرقة من الفرق الاثنتين والسبعين ، وكل هؤلاء لا يوجد فيهم لو ضربنا مثلا من أخطر الفرق الإسلامية الموجودة اليوم الحديثة على وجه الأرض كالتائفة القاديانية مثلا والذين ينتسبون إلى الاحمدية تضليلا لجماهير المسلمين ، هؤلاء

لو قلت لهم ما مذهبكم؟ لقالوا الكتاب والسنة، ولكنهم يتلاعبون ويفسرون الكتاب والسنة على خلاف ما كان عليه السلف الصالح. والامثلة في هذا المجال كثيرة وكثيرة جدا، ولعل لبيان هذا مجال آخر، وفي هذا القدر الكفاية والحمد لله رب العالمين.

الشيخ: نحن على الوعد؟

الحويبي: نعم على الوعد، فقط سؤال يعنى

الشيخ: طيب. فقط واحدا

الحويبي: سؤال الإخوة يطلبونه بمناسبة أن غدا الحج، فيطلبون تلخيص سريع لمناسك الحج، يعنى اليوم الثانى كذا التاسع كذا العاشر كذا

الشيخ: أقرأ لهم مناسك الحج والعمرة... الآن

الحويبي: يعنى هناك خمس أسئلة

الشيخ: طيب، اسأل سؤال مختصر

السؤال: هل يمكن جمع طواف الوداع مع الإفاضة ويكونان طوفا واحدا؟

الشيخ: لا يجوز جمع طواف الوداع مع طواف الإفاضة، لأن طواف الإفاضة ركن من أركان الحج لا يصح الحج إلا به، وطواف الوداع واجب، قد يسقط لعذر كالحائض والنفساء التي قد تضطر القافلة أن تتأخر من أجلها، فقد أسقط النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ طواف الوداع عن الحائض التي كانت قد طافت طواف الإفاضة وهي طاهرة، ولذلك فخذوها قاعدة لا يعنى واجب عن واجب، ولا يعنى فرض عن فرض، ومعنى الفرض والواجب بمعنى واحد، وإنما هو تفنن في التعبير، وهذه أيضا لها تفاصيل أخرى ولا يريد ان اصيل على نفسى ولا عليكم أيضا، وإنما الخلاصة لا يعنى طواف الإفاضة عن طواف الوداع لأن طواف الوداع واجب.

الحويبي: كيف التوفيق بين حديث عائشة رضی الله عنها الذي أخرجه أحمد أنها طيبت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حين رمى جمرة العقبة ومارواه البخارى عنها أنها طيبته عند طواف الإفاضة؟

الشيخ: لا أحد يتصور أن التطيب محدود في مكان معين، فطيبته في هذا الوقت، وطيبته في ذلك الوقت والذي يزيل الإشكال في هذا الموضوع ما جاء في بعض الاحاديث الصحيحة قوله عليه السلام ((إذا رميتم الجمره

الكبرى فقد حل له كل شيء الا النساء)) فإذا حل له التطيب بعد أن يتحلل بالرمي، وبالتالي إذا كاد ان يياشر طواف الإفاضة جاز له أيضا أن يتطيب، فلا منافاة أن يقع تطيب عائشة للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

وَسَلَّمَ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ بَعْدَ التَّحَلُّلِ الْأَصْغَرِ الَّذِي يَقَعُ بِرَمَى الْجَمْرَةِ الْكُبْرَى .

السائل : هل رمى الجمرات يشترط فيه إصابة العمود أم تجاه العمود؟

الشيخ : لا ، المقصود الحوض أن يقع الحصى في الحوض ، وليس المقصود إصابة العمود ، وكثير من الناس يتظاهرون بهذه المناسبة أن هناك شيطان ينتظر من الحجاج أن يرموه بالحصوات وهذا وهم عند عامة الناس ، هذه عبادة وناحية تعبدية محضة لا يجوز لنا أن نفلسفها ، وإن كان أصلها أن الشيطان ظهر لإبراهيم عليه السلام هناك وأراد أن يصرفه عن القيام بما أوحى الله إليه من أن يذبح ابنه اسماعيل عليه السلام هناك ، فظهر الشيطان فرماه أول مرة والمرة الثانية والثالثة ، لكن ليس هناك شيطان قابع ينتظر هناك من الحجاج ان يرموه ، فهي إذن عملية تعبدية فيها تذكير بتلك الحادثة الجليلة العظيمة ، التي فدى الله عَزَّ وَجَلَّ اسماعيل عليه السلام بهذا الكبش العظيم ، فالمقصود بأن ترمى الجمرات في مكان الحوض وليس المقصود إصابة مثل هذا العمود ، لأنه في اعتقادي هذا العمود لم يكن منصوبا في عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وبهذا القدر الكفاية ولعلنا نلتقى بكم إن شاء الله في فرصة قريبة في مناسك الحج وبخاصة في منى إن شاء الله تبارك وتعالى .